

التمهيد

التعريف بالبيضاوي والسبكي وابنه

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : نبذة موجزة عن البيضاوي .

المبحث الثاني : نبذة موجزة عن علي بن عبد الكافي السبكي (الأب) .

المبحث الثالث : نبذة موجزة عن تاج الدين ابن السبكي (الابن) .

المبحث الأول نبذة موجزة عن البيضاوي

وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول : اسمه ، نسبه ، لقبه ، كنيته .

المطلب الثاني : مولده ، ونشأته .

المطلب الثالث : شيوخه ، وتلاميذه .

المطلب الرابع : عقيدته ، ومذهبه الفقهي .

المطلب الخامس : مكانته ، وثناء العلماء عليه .

المطلب السادس : وفاته .

المطلب السابع : آثاره العلمية .

المطلب الأول

اسمه ، نسبه ، لقبه ، كنيته ^(١)

اسمه :

عبدالله بن عمر بن محمد بن علي ، باتفاق المصادر تقريباً .

نسبه :

هو البيضاوي ، الشيرازي ، الفارسي .

والبيضاوي نسبة إلى قرية يقال لها : (البيضاء) ^(٢) .

والشيرازي نسبة إلى شيراز ، وهي بلدة مشهورة في وسط بلاد فارس ^(٣) ، ونسب إليها ؛ لأن البيضاء تابعة لها ؛ ولأنه تولى قضاء شيراز مدة .

والفارسي نسبة إلى بلاد فارس التي ولد فيها ، ونشأ في ربوعها ، وتربى في أحضانها ،

(١) انظر في ترجمته كتباً كثيرة من أهمها :

طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٥٧/٨ - ١٥٨) ، طبقات الشافعية للإسنوي (١٣٦/١) ، المنهل الصافي لابن تغري بردى (١١٠/٧ - ١١١) ، البداية والنهاية لابن كثير (٣٢٧/١٣) ، السلوك للمقريزي (١٩٥/٢) ، السلوك في طبقات العلماء والملوك للكندي (٤٣٦/٢) ، مرآة الجنان لليافعي (٢١٩/٤ - ٢٢٠) ، الوافي بالوفيات للصفدي (٢٠٦/١٧) ، طبقات المفسرين للداودي (٢٥٤/١) ، طبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شهاب (٤٩١/١ - ٤٩٢) ، ذيل طبقات الفقهاء الشافعية للعبادي (٩٤/٣ - ٩٧) ، شذرات الذهب لابن العماد (٦٨٥/٧ - ٦٨٦) ، نظرة عامة في تواريخ العراق (١١٦ - ١١٧) ، فوات الوفيات (٢١١/١) ، الفتح المبين في طبقات الأصوليين للمرآغي (٩١/٢) ، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملقن (١٧٢) ، مفتاح السعادة لطاش كبري زاده (١ / ١٤٢ ، ٢١١) ، كتاب القاضي البيضاوي للزحيلي ، الأعلام للزركلي (١٠٦/٤) ، مقدمة الغاية القصوى (٢٩/١) ، كشف الظنون (١٨٦/١) .

(٢) البيضاء ضد السوداء في عدة مواضع منها : مدينة مشهورة بفارس ، وقال الاصطخري : البيضاء أكبر مدينة باصطخر ، بينها وبين شيراز ثمانية فراسخ . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي (٥٢٩/١) ، الأنساب للسمعاني (٤٣١/١) .

(٣) وهي قاعدة مدينة فارس ، مدينة إسلامية بناها محمد بن القاسم ابن عم الحجاج ، وتفسير شيراز جوف الأسد ؛ وذلك لشبهها بجوف الأسد ؛ ذلك أنها مدينة يجلب إليها المير من سائر البلدان ، ولا يخرج منها ميرة البتة . انظر : معجم البلدان (٣ / ٣٨٠) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للحسيني (٤٠٦/١) .

وتعلم لغتها ، وكتب فيها وألف بعض كتبه باللغة الفارسية ^(١).

كنيته :

اختلفت المصادر في كنية البيضاوي ، فذهب فريق إلى أن كنيته ((أبو الخير)) ^(٢).
وذهب فريق آخر إلى أن كنيته ((أبو سعيد)) ^(٣) ، وجمع فريق ثالث بين الكنيتين فقال:
((أبو الخير)) و((أبو سعيد)) ^(٤) ، وذهب فريق رابع إلى أن كنيته ((أبو محمد)) ^(٥).
ولعل الأظهر أن كنيته أبو سعيد ؛ لأن أكثر كتب التراجم ذكرته بهذه الكنية ، وأن
أبا الخير أطلق عليه لقباً للمدح والثناء .

أما لقبه :

فهو ناصر الدين باتفاق المصادر ؛ ووصف بذلك لما قام به من تصانيف نافعة ، انتصر
فيها للدين والحق، ولإصابته الحق في القضاء، كما أنه قابل الأحكام بالاحترام والاحتراز.
ويلقب البيضاوي أيضاً بالقاضي ؛ لتوليّه منصب القضاء في البيضاء وفي شيراز .
وذكرت بعض المصادر لقباً آخر له ، وهو قاضي القضاة لتعيينه قاضياً للقضاة في
شيراز ^(٦).

(١) انظر : نظرة عامة في تواريخ العراق (١١٦) .

(٢) انظر : طبقات الإسنوي (١٣٦/١) ، ذيل طبقات العبادي (٩٤/٣) ، طبقات السبكي (١٥٧/٨) ، طبقات ابن
قاضي شهبة (٤٩١/١) وغيرهم ممن ترجم له .

(٣) انظر : كشف الظنون (١٨٦/١) .

(٤) انظر : الأعلام (١٠٦/٤) .

(٥) انظر : السلوك للمقريزي (١٩٥/٢) .

(٦) انظر : طبقات السبكي (١٥٨/٨) ، ذيل طبقات الفقهاء الشافعية (٩٤/٣) ، طبقات ابن قاضي شهبة (٤٩١/١) ،
طبقات الإسنوي (١٣٦/١) ، البداية والنهاية (١٣ / ٣٢٧) ، طبقات المفسرين للداودي (٢٥٤/١) ، مرآة
الجنان (٢٢٠/٤) .

المطلب الثاني

مولده ، ونشأته

مولده :

ولد البيضاوي في مدينة البيضاء باتفاق المؤرخين ، ولم يشر أحد من المترجمين له - حسب ما أطلعت عليه - إلى تاريخ ولادته .
كما أغفلت جميع المصادر التي اطلعت عليها سنّه عند الوفاة ، غير أن ابن حبيب الدمشقي تفرد بقوله : « كانت وفاته - أي البيضاوي - بمحلة تبريز عن مائة »^(١) ، ثم ذكر أن وفاته كانت سنة (٦٨٥هـ) ، فعلى هذا تكون ولادة البيضاوي سنة (٥٨٥هـ) ، وقد اختلف المترجمون له في تاريخ وفاته - كما سيأتي - وبناء على اختلافهم تختلف سنة ولادته .

أما نشأته ، وطلبه للعلم :

فيظهر من خلال كتب التراجم أنه نشأ في مدينة البيضاء ، وتربى بها ، وبدأ التعلم وتحصيل الفقه وغيره فيها ، كما اقتصرت كتب التراجم على أنه تفقه بوالده .
وكان من بيت علم ودين وفضل ، حيث ذكرت بعض التراجم أن والده (عمر) كان قاضي القضاة في شيراز ، كما أن جده (محمد) كان قاضي القضاة أيضاً ، وكذلك جده الكبير (علي) كان من القضاة^(٢) .

(١) درة الأسلاك في دولة الأتراك ، (مخطوط) لوحة (٥٧/١) نقلاً عن مقدمة الغاية القصوى (٥٤/١) .

وابن حبيب هو : بدر الدين الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب الدمشقي المسند ، الأديب ، المنشئ ، المؤرخ ، الشاعر ، ولد سنة ٧١٠هـ في حلب ، ومات سنة ٧٧٩هـ .
من مؤلفاته : (درة الأسلاك في تاريخ دولة الأتراك) ، و (الكوكب الوقّاد) ، و (التوضيح) وغيرها .
انظر ترجمته في : طبقات ابن قاضي شهبة (٣ / ٨٨) ، الرد الوافر لابن ناصر الدين (٩٦) ، شذرات الذهب (٢٦٢/٦) .

(٢) انظر : مرآة الجنان (٢٢١/٤) ، ذيل طبقات الفقهاء للعبادي (٩٤/٣) .

ولم تذكر كتب التراجم التي بين أيدينا ترجمة لوالده ، أو جده ، إلا ما جاء في كتاب نظرة عامة في تواريخ العراق (١١٦) أن والد البيضاوي (عمر) قاضي الممالك عند الدولة السلغرية في قطر فارس أيام ظهور المغول . وكذلك ما جاء في مقدمة البيضاوي في الغاية القصوى (١٨٤/١) : « وإذا عرفت ذلك فاعلم أي أخذت الفقه عن والدي

ثم رحل إلى شیراز التي كانت مجمعاً للعلماء ، والفقهاء ، والأدباء ، والشعراء ، وتعلم فيها وأخذ من علمائها ، ولم تصرح كتب التراجم بذلك ؛ لكن دلنا على رحلاته وسعيه لطلب العلم نتاجه الضخم في مختلف العلوم التي صنف بها ، ودل على هذا أيضاً ما ورد من أن والده قد رحل إلى شیراز ، وعين فيها قاضياً للقضاة سنة (٦٢٣ - ٦٥٨ هـ) ، فاستقر فيها ، والغالب أن يكون الوالد قد صحب ابنه معه إلى شیراز ، وتربى فيها .

كما ثبت في الكتب التي ترجمت له أنه رحل إلى تبريز^(١) ، والتقى بالشيخ محمد الکتحتائي^(٢) ، واستقر فيها ، ومات فيها كما سيأتي .

مولى الموالي الصدر العالي ولي الله الوالي ، قدوة الخلف ، وبقية السلف ، إمام الملة والدين أبي القاسم عمر ، وقال عن جده : « قاضي القضاة السعيد فخر الدين محمد » . وذكر أن لجده كتاباً في العقيدة ، فقال في كتاب الاستسقاء في الغاية القصوى (٣٥٥/١) : « أودع حدي - قدس الله روحه - ما صح عنده منها في كتاب العقيدة » . وأما جده علي - والد جد البيضاوي فقال عنه (١٨٥/١) : « الإمام الماضي ، صدر الدين أبي الحسن » ، وفي السلوك في طبقات العلماء والملوك (٤٣٦/٢) : « وكان أبوه قاضي قضاة شیراز قبله ، ولقب أبيه إمام الدين » .

(١) تبريز : بكسر أوله وسكون ثانية ، وكسر الراء وياء ساكنة وزاي ، أشهر مدن أذربيجان .

انظر : معجم البلدان (١٣/٢) ، نزهة المشتاق (٤٤٦/١) ، المصباح المنير (٣٠٩/١) .

(٢) الکتحتائي شيخ البيضاوي - كما سيأتي - ، ولم تذكر كتب التراجم شيئاً عن حياته ، غير أن اسمه محمد بن محمد الکتحتائي العارف بالله ولي الله الوالي ، كان مقرباً للسلطان المغولي أحمد آغا بن هولكو الذي أسلم وحسن إسلامه ، وطلب البيضاوي من الکتحتائي التوسط عند السلطان بتوليته القضاء .

نقلاً عن مقدمة الغاية القصوى (٦٢/١) .

المطلب الثالث

شيوخه وتلاميذه

شيوخه :

قضى البيضاوي معظم حياته في شيراز المشهورة بالعلم ، وأخذ العلوم المختلفة عن كبار علمائها ، لكن كتب التاريخ والتراجم لم تحفظ لنا أسماء العلماء والشيوخ الذين أخذ عنهم ، وسكتت عن رحلاته في طلب العلم ، ولم يصلنا إلا ما صرح به البيضاوي نفسه من تفقهه على والده عمر بن محمد بن علي البيضاوي ، فقال في الغاية القصوى : ((وإذا عرفت ذلك فاعلم أي أخذت الفقه عن والدي مولى الموالى الصدر العالى ، ولي الله ، قدوة الخلف ، وبقية السلف ، إمام الملة والدين أبي القاسم عمر ..))^(١) .

وأشارت بعض المراجع إلى أن القاضي البيضاوي كان متأثراً بالشيخ محمد بن محمد الكتحتائي^(٢) ، وذلك حين رحل إلى تبريز طالباً للقضاء فيها ، فطلب من الشيخ التوسط له عند الحاكم ، فوعده الشيخ بذلك ، فلما حصل اللقاء بين الشيخ والحاكم ، قال الشيخ للحاكم ، والبيضاوي عندهما : يرغب البيضاوي في الحصول على قطعة من قطاع جهنم؛ أي العمل قاضياً ، فأجابه السلطان إلى ذلك ، لكن البيضاوي تأثر من كلام الشيخ ، فأعرض عن الوظائف الحكومية ، وتفرغ للعلم والعبادة إلى أن توفي في تبريز .

ومن مشايخه أيضاً : ما ورد من أنه أخذ المعقولات عن شرف الدين سعيد - أوحده علماء شيراز -^(٣) .

ولعل السبب في اغفال ذكر شيوخ البيضاوي الظروف السياسية في عصره التي غطت كثيراً من تفاصيل الأحداث في القرن السابع.

أما تلاميذه :

(١) (١ / ١٨٤) .

(٢) انظر : كشف الظنون (١ / ١٨٧) ، مقدمة محقق الغاية القصوى (١ / ٦٢) .

(٣) انظر : السلوك في طبقات العلماء والملوك (٢ / ٤٣٦) .

لم أجد له ترجمة ، خاصة أنه لم يُصرح باسمه كاملاً ، إلا ما ورد في المرجع السابق من أنه إمام في المعقولات ، وأنه أوحده علماء شيراز .

فإن البيضاوي تصدى للفتيا والتدريس عدة سنين ، وانتفع الناس به وبتصانيفه إلى أن مات ^(١) ، وجاء في السلوك في طبقات العلماء والملوك : أنه لم يكن لأحد من علماء شیراز ، كما كان له من الأصحاب والتصانيف ^(٢) . وبعد استقرار الكتب التي ترجمت للبيضاوي ، نجد أنها اقتصرت على ذكر أربعة من تلامذته ، وهم :

١- **الجاربردي** : الشيخ فخر الدين ، الإمام أحمد بن الحسن بن يوسف العالم الفاضل الشافعي ، الدين الوقور ، كان مواظباً على العلم ، وإفادة الطلبة ، أخذ عن القاضي البيضاوي ، وله (شرح المنهاج) في أصول الفقه ^(٣) ، و (شرح الجاربردي الصغير) في الفقه ، و (شرح الشافعية لابن الحاجب) في النحو ، و (حاشية الكشف) في التفسير ، مات في رمضان سنة (٧٤٦ هـ) في تبريز ، قال ابن السبكي : « بلغنا أنه اجتمع بالقاضي ناصر الدين البيضاوي ، وأخذ عنه » ^(٤) .

٢- **الشيخ كمال الدين المراغي** ^(٥) : عمر بن إلياس بن يونس أبو القاسم الصوفي ، كمال الدين ، ولد في أذربيجان سنة (٦٤٣ هـ) ، وسمع على القاضي البيضاوي (المنهاج) ، و (الغاية القصوى) ، و (الطوالع) ، وكان شيخاً حسناً صالحاً خيراً ، لديه علم وتحقيق ، ولم يذكر المترجمون له تاريخ وفاته ^(٦) .

٣- **الشيخ عبدالرحمن بن أحمد الأصفهاني** : قرأ على البيضاوي كتابه (الغاية القصوى) وهو والد الإمام شمس الدين محمود بن عبدالرحمن الأصفهاني ، الذي قرأ الغاية القصوى على والده عبدالرحمن ، ثم قام بشرح كتب البيضاوي (الطوالع) و (المنهاج) ^(٧) .

(١) انظر : المنهل الصافي (٧ / ١١١) .

(٢) انظر : (٢ / ٤٣٦) .

(٣) وهو مطبوع بتحقيق : د. أكرم أوزيقان ، في جزئين ، وسيأتي في ثبوت المراجع .

(٤) طبقات الشافعية الكبرى (٨/٩) ، وانظر في ترجمته : المرجع السابق ، طبقات ابن قاضي شهبة (١٠/٣) ، الدرر الكامنة (١٤٣/١) ، شذرات الذهب (١٤٨/٣) .

(٥) ذكر العبادي في ذيل طبقات الفقهاء أنه من تلاميذ البيضاوي (٩٦/٣) .

(٦) انظر : الرد الوافر لابن ناصر الدين (١١٩/١) ، الدرر الكامنة (١٨٤/٤) .

(٧) شرح المنهاج للأصفهاني مطبوع بتحقيق : د. عبدالكريم النملة في جزئين .

٤- **زين الدين الهنكي** : تلميذ البيضاوي الذي صار شيخاً للعضد الإيجي^(١) ، وغاية ما وجدت عنه في كتب التراجم أن العضد تتلمذ على زين الدين الهنكي تلميذ البيضاوي^(٢) ، وفي مفتاح السعادة (الهيكلي) بالباء الموحدة^(٣) ، ولم أجد شيئاً عن ترجمة الهنكي بالرغم من تتلمذ العضد عليه.

=

ومحمود الأصفهاني هو أبو الثناء محمود بن عبدالرحمن الشافعي، ولد سنة ٦٧٤هـ، ومات سنة ٧٤٩هـ — بالطاعون ، كان إماماً بارعاً في العقليات ، عارفاً بالأصلين ، فقيهاً صحيح الاعتقاد ، له (شرح مختصر ابن الحاجب) ، و(شرح الطوالع للبيضاوي) .
انظر ترجمته في: طبقات ابن السبكي (٣٨٣/١٠) ، طبقات الإسنوي (١ / ١٧٢) ، طبقات ابن قاضي شهبه (٧١/٣) ، شذرات الذهب (٦٥/٣) ، مرآة الجنان (٣٣١/٤) ، العقد المذهب (٤٢٤) .
(١) عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغفار ، العلامة عضد الدين الإيجي - بكسر الهمزة - الشيرازي الشافعي ، كان إماماً في المعقولات ، عارفاً بالأصلين والمعاني والبيان في النحو ، وكان محققاً مدققاً . ولد في إيج من نواحي شيراز سنة ٦٨٠هـ ، ومات سنة ٧٥٦هـ ، له تصانيف مشهورة، من أهمها : (المواقف) في علم الكلام ، و(شرح مختصر ابن الحاجب) ، و(الجواهر) في علم الكلام ، و(الفوائد الغيائية) في علم البيان والمعاني .
انظر ترجمته في : طبقات ابن السبكي (١٠ / ٤٦ - ٤٧) ، طبقات ابن قاضي شهبه (٢٧/٣) ، الدرر الكامنة (١١٠/٣) .
(٢) انظر : طبقات ابن السبكي (٤٦/١) ، طبقات ابن قاضي شهبه (٢٧/٣) ، الدرر الكامنة (١١٠/٣) .
(٣) انظر : (٢١١/١) .

المطلب الرابع

عقيدته ، ومذهبه الفقهي

عقيدته :

يعد البيضاوي من علماء الأشاعرة ^(١) ، حيث ينتسب إلى مذهب أبي الحسن الأشعري ^(٢) . ويظهر ذلك من خلال كتبه التي عرض فيها لآراء الأشاعرة واعتبر نفسه أحدهم ، وتحديدًا من خلال كتبه التي ألفها في أصول الدين .
ففي كتاب (طوابع الأنظار) أظهر آراء الأشاعرة وخصها بالذكر ، سواء أكان هذا الرأي لأبي الحسن الأشعري ، أم لأحد العلماء المنتسبين لمذهب الأشاعرة ، ولناخذ من هذا

(١) الأشاعرة : جمع أشعري ، نسبة إلى الشيخ أبي الحسن الأشعري -رحمه الله تعالى- ، والذي ينتسب إلى الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- ، والأشاعرة هم أقرب الفرق إلى مذهب السلف والأئمة ومذهب أهل الحديث في باب القرآن والصفات ، فهم يثبتون الرؤية ، ويقولون : القرآن غير مخلوق ، وأن الله حي ب حياة عالم بعلم ، قادر بقدرة .

وقد اشتهر عن أبي الحسن الأشعري أنه رجع إلى مذهب السلف في مسألة الصفات ، وغيرها من أمور الاعتقاد ، فأثبت لله سبحانه من صفاته ما أثبتته لنفسه ، وأثبت له رسول الله -ﷺ- من غير تشبيه ، ولا تعطيل ، ويشهد لهذا كتابه : (الإبانة عن أصول الديانة) آخر مصنف له .

ومتقدمي الأشاعرة هم أقرب إلى السلف من المتأخرين الذين خرجوا كثيراً عن قول الأشعري إلى قول المعتزلة ، أو الجهمية ، أو الفلاسفة ، وخالفوا السلف في أكثر المسائل المتعلقة بصفات الله سبحانه ؛ فأولوها وأخرجوها عن ظاهرها ، كاليد ، والاستواء ، والنزول ، وغيرها . ومن كبار أئمتهم : القاضي أبو بكر الباقلاني .

انظر: شرح العقيدة الأصفهانية لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠٧ - ١٠٨) ، الملل والنحل للشهرستاني (٨١/١) وما بعدها ، اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (١٨٢) .

(٢) علي بن إسماعيل بن إسحاق ، مؤسس مذهب الأشعريين ، كان أولاً على مذهب المعتزلة في الاعتقاد ، ثم رجع وجاهر بخلافهم والرد عليهم ، كان مذهبه شافعيًا ، وحكى بعضهم كابن فرحون في الديباج المذهب (١٩٤/١) أنه كان مالكيًا ، وكان من الأئمة المتكلمين المجتهدين .

ولد في البصرة سنة ٢٦٠هـ ، ومات سنة ٣٢٤هـ .

له من المصنفات : (الإبانة في أصول الديانة) ، و (مقالات الإسلاميين) ، و (إثبات القياس) ، و (الإستطاعة) وغيرها .

انظر: وفيات الأعيان (٢٨٤/٣) ، البداية والنهاية (١٨٣/١١) ، فهرسة البلي لابن يعقوب الفهري (٧٥) ، طبقات ابن قاضي شعبة (١١٤/١) .

الكتاب نصوصاً تدل على انتساب البيضاوي لهذا المذهب :

يقول - رحمه الله - وهو بصدد الحديث عن التحسين والتقبيح : « لا قبيح بالنسبة لذات الله تعالى ، فإنه مالك الأمور على الإطلاق ، يفعل ما يشاء ويختار ، ولا علة لصنعه ، ولا غاية لفعله . وأما بالنسبة إلينا فالقبيح ما نهي عنه شرعاً ، والحسن ما ليس كذلك »^(١) .
ويقول في حديثه عن صفات الله - عز وجل - وتحديداً في مبحث الكلام : « تواتر إجماع الأنبياء - عليهم السلام - واتفقهم على أنه تعالى متكلم ، وثبوت نبوتهم غير متوقف على كلامه ... فيجب الإقرار بكلامه ، واتفق أصحابنا على أن كلامه ليس بحرف ، ولا صوت يقومان بذاته تعالى ؛ بل هو المعنى القائم بالنفس ، المعبر بالعبارات المختلفة المستغيرة المغيرة للعلم والإرادة »^(٢) ، فالكتاب يمثل مذهب أبي الحسن الأشعري ، وإن لم يلتزم بآرائه في بعض أحيائه .

أما مذهبه الفقهي :

بالنسبة لمذهبه الفقهي فهو شافعي ، وقد وصفه المترجمون لتاريخه بنسبته إلى مذهب الشافعي^(٣) . ونص على ذلك هو بنفسه لدى حديثه عن سند تلقيه العلم فقال : « أخذت الفقه عن والدي مولى الموالى الصدر العالي ، ولي الله الوالي ... إلى أن قال : عن الإمام المحقق أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي »^(٤) ، ومما يدل على هذا أيضاً أن مؤلفاته الفقهية - كما سيأتي في آثاره العلمية - جاءت بحثاً في المذهب الشافعي بخصوصه ، وأبرز فيها رأي الشافعي والمجتهدين في المذهب .

(١) (٤٠٠ - ٤٠١) .

(٢) (٣٧٦ - ٣٧٧) باختصار .

(٣) انظر : المنهل الصافي (١١٠/٧) ، مرآة الجنان (٢٢٠/٤) ، السلوك (١٩٥/٢) ، طبقات المفسرين للداودي

(٢٥٤/١ - ٢٥٥) ، شذرات الذهب (٦٨٥/٧) .

(٤) الغاية القصوى (١٨٤/١ - ١٨٥) باختصار .

المطلب الخامس

مكانته ، وثناء العلماء عليه

احتل القاضي ناصر الدين البيضاوي مكانة عظيمة في حياته ، ظهرت جليلة من خلال توليه للقضاء عدة مرات ، وقد عُيِّن في منصب قاضي القضاة أيضاً ، إضافة إلى ما سطره من مؤلفات في شتى العلوم، من قرأها عَلم أنه أمام رجل فذ ، جمع بين النقليات والعقليات . إضافة إلى ما اتفقت عليه كتب التراجم والتاريخ التي ترجمت له ، من أوصاف عامة للإمام البيضاوي ، فقالوا : إنه كان قاضياً ، ورعاً ، صالحاً ، تقياً ، مفتياً ، شديداً في الحق ، عالماً ، علامةً ، زاهداً ، عادلاً ، نظاراً .

وإليك بعض نصوصهم:

قال ابن السبكي : « كان إماماً مبرّزاً ، نظاراً ، صالحاً ، متعبداً ، زاهداً »^(١) .
وقال ابن حبيب : « عالم غما زرع فضله ونجم ، وحاكم عظمت بوجوده بلاد العجم ، وقد برع في الفقه والأصول ، وجمع بين المعقول والمنقول ، وتكلم كل الأئمة بالثناء على مصنفاته »^(٢) .

وفي المنهل الصافي : « قاضي شيراز وعالم أذربيجان وتلك النواحي ... ، وكان إماماً بارعاً مصنفاً فريد عصره ، ووحيد دهره ، أثنى على علمه وفضله غير واحد »^(٣) .

(١) طبقات الشافعية الكبرى (١٥٧/٨) .

(٢) درة الأسلاك (لوحة ٥٧/١) ، نقلاً عن حاشية محقق طبقات ابن قاضي شهبة (٤٩٢/١) .

(٣) (١١٠/٧ - ١١١) .

المطلب السادس

وفاته

اتفق من ترجم للبيضاوي على أنه توفي في مدينة تبريز ، ودفن فيها ، لكنهم اختلفوا في تاريخ وفاته على عدة أقوال :

فذهب أكثر المؤرخين وعلماء التراجم إلى أنه توفي سنة (٦٨٥هـ) .

والروايات الأخرى بعضها نقل أنه توفي سنة (٦٩١هـ)^(١) ، وقيل : (٦٩٢هـ)^(٢) ، وقيل غير ذلك .

لكن الراجح - والله أعلم - أنه توفي سنة (٦٨٥هـ)؛ لكثرة من قال بذلك ممن ترجم له^(٣) .

(١) انظر : طبقات الإسنوي (١/١٣٦) ، ذيل طبقات العبادي (٣/٩٦) ، طبقات ابن قاضي شهبه (١/٤٩٢) ، العقد المذهب (١٧٢) .

(٢) انظر : مرآة الجنان (٤/٢١٩) ، كشف الظنون (١/١٨٦) .

(٣) منهم الصفدي في الوافي بالوفيات (١٧/٢٠٦) ، وقد اعتمد بعضهم على ما روى الصفدي بالسند عن نجم الدين الدهلي المحدث الثقة المعاصر للبيضاوي (ت ٧٤٩هـ) ، قال الصفدي : « قال لي الحافظ نجم الدين سعيد الدهلي الحنبلي الحريري : توفي - رحمه الله تعالى - سنة خمس وثمانين وستمائة بتبريز ، ودفن بها » ، والصفدي عاش ما بين (٦٩٦ - ٧٦٤هـ) ، واقتصر على هذه السنة ، ولم يشير إلى غيرها ، فدل على أنه مثبت من ذلك .

ومن أشار كذلك إلى أنه توفي سنة (٦٨٥هـ) ابن كثير في البداية والنهاية (١٣/٣٢٧) ، والمقرئ في السلوك (٢ / ١٩٥) ، والداودي في طبقات المفسرين (١ / ٢٥٥) ، وابن تغري بردي في المنهل الصافي (٧/١١١) ، وابن حبيب كما أشرنا إلى ذلك عند ذكر ولادته ، وغيرهم .

المطلب السابع

آثاره العلمية

صنف البيضاوي - رحمه الله تعالى - كتباً كثيرة في موضوعات مختلفة، كالفقه، وأصول الفقه، والتفسير، والحديث، وأصول الدين، والعربية، والمنطق، والجدل، وغيرها. وقد رزقه الله التوفيق في التأليف، ولقيت مؤلفاته قبولاً عند الناس، فانكب عليها العلماء وطلاب العلم؛ لما امتازت به من الاختصار والدقة، وسلامة الاختيار، وحسن التبويب والتنظيم، مما جعل العلماء يتناولونها بالشروح العديدة، والحواشي الكثيرة، والتعليقات المفيدة، ولهذا نجد كثيراً ممن ترجم له يذكر أنه صاحب التصانيف، وإليك ذكر بعض آثاره العلمية ومصنفاته :

- ١ - (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ويسمى تفسير البيضاوي، وبعضهم ذكره باسم (مختصر الكشف)^(١).
- ٢ - (طوابع الأنوار) في أصول الدين^(٢).
- ٣ - (مصباح الأرواح) اختصر فيه طوابع الأنوار في أصول الدين^(٣).
- ٤ - (الغاية القصوى في دراية الفتوى) في الفقه وهو مختصر الوسيط للغزالي^(٤).

(١) وهو مطبوع عدة طبعات، منها : طبعة القاهرة سنة (١٣٣٠هـ) في أربعة أجزاء في مجلدين، وطبعة دار الفكر في بيروت، خمسة أجزاء.

وقد ذكره الإسنوي (١٣٦/١)، والسبكي (١٥٧/٨)، وشهبة (٤٩٢/١) في طبقاتهم.

وانظر : المنهل الصافي (١١١/٧)، مرآة الجنان (٢٢٠/٤) وغيرها.

(٢) انظر : طبقات السبكي (١٥٧/٨)، البداية والنهاية (٣٢٧/١٣)، طبقات المفسرين للداودي (٢٥٤/١)،

المنهل الصافي (١١/٧)، كشف الظنون (١١٦/٢) وغيرها من الكتب.

(٣) انظر : طبقات السبكي (١٥٧/٨)، طبقات ابن قاضي شهبة (٤٩٢/١)، طبقات المفسرين (٢٥٤/١)، مرآة الجنان (٢٢٠/٤).

(٤) انظر : طبقات السبكي (١٥٧/٨)، طبقات الإسنوي (١٣٦/١)، البداية والنهاية (٣٢٧/١٣)، الوافي بالوفيات

(٢٠٦/١٧)، وذكرته أكثر كتب التراجم، وقد طبع بتحقيق علي محيي الدين علي القرة داغي (دار النصر - مصر)

(ط . ١٩٨٢ م).

- ٥ - (شرح التنبيه) في الفقه ^(١) .
 - ٦ - (منهج الوصول إلى علم الأصول) في أصول الفقه ، وهو اختصار لكتاب الحاصل لتاج الدين الأرموي ، وهذا الكتاب - أي المنهاج - عكف على شرحه كثير من العلماء ^(٢) .
 - ٧ - (شرح المحصول) في أصول الفقه .
 - ٨ - (شرح المنتخب) في أصول الفقه ^(٣) .
 - ٩ - (تعليقه على مختصر ابن الحاجب) في أصول الفقه ^(٤) .
 - ١٠ - (شرح المصابيح) في الحديث ^(٥) .
 - ١١ - (شرح الكافية في النحو) لابن الحاجب ^(٦) .
 - ١٢ - (تهذيب الأخلاق) في التصوف ^(٧) .
 - ١٣ - (الكافية في المنطق) ^(٨) .
- وغيرها من الكتب التي ذكرها المترجمون للبيضاوي .

(١) انظر : المنهل الصافي (١١١/٧) ، البداية والنهاية (٣٢٧/١٣) ، طبقات ابن قاضي شعبة (٤٩٢/١) .

(٢) ومن أشهر شروحه المطبوعة : (معراج المنهاج) للجزري ، و(السراج الوهاج) للحاربردي ، و(شرح الأصفهاني) ، و(الإلهام) للسبكي وابنه - وهو الكتاب الذي معنا في هذا البحث - ، و(مناهج العقول) للبدخشي ، وشرح الإسنوي (نهاية السؤل) ، و(تيسير الوصول) لابن إمام الكاملية ، وغيرها .

(٣) انظر نسبتها إليه في : المنهل الصافي (١١١/٧) ، البداية والنهاية (٣٢٧/١٣) .

(٤) انظر : الوافي بالوفيات (٢٠٦/١٧) ، طبقات شعبة (٤٩٢/١) . وهو باسم "مرصاد الأفهام إلى مبادئ الأحكام" ويحقق الآن في رسالة ماجستير في قسم الأصول بكلية الشريعة .

(٥) نسبه إليه السبكي (١٥٧/٨) ، والداودي (٢٥٤/١) ، وشعبة (٤٩٢/١) .

(٦) وعزاه له أكثر من ترجم له .

(٧) انظر : طبقات شعبة (٤٩٢/١) .

(٨) انظر : المنهل الصافي (١١١/٧) ، البداية والنهاية (٣٢٧/١٣) .

المبحث الثاني

نبذة موجزة عن علي بن عبد الكافي السبكي (الأب)

وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول : اسمه ، نسبه ، لقبه ، كنيته .

المطلب الثاني : مولده ، ونشأته .

المطلب الثالث : شيوخه ، وتلاميذه .

المطلب الرابع : عقيدته ، ومذهبه الفقهي .

المطلب الخامس : مكانته ، وثناء العلماء عليه .

المطلب السادس : وفاته .

المطلب السابع : آثاره العلمية .

المطلب الأول

اسمه ، نسبه ، لقبه ، كنيته ^(١)

اسمه :

ذكر من ترجم له، أن اسمه : علي بن عبدالكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى ابن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن علي بن مسوار بن سوار السبكي . وقد ذكر ذلك ابنه التاج ، وتابعه بعد ذلك من ترجم له .

نسبه :

السبكي ^(٢) ثم المصري ^(٣) .

وذكر بعض من ترجم له في نسبه الأنصاري الخزرجي ^(٤) ، وبعضهم ذكر الأنصاري فقط ^(٥) ، وهذه النسبة تكلم عنها ابنه تاج الدين في ترجمته لجدّه عبدالكافي السبكي ، فقال : ((نقلت من خط الجد - رحمه الله - نسبتنا معاشر السبكية إلى الأنصار - رضي الله عنهم)) ^(٦) ،

(١) انظر ترجمته في : معجم المحدثين للذهبي (١٦٦/١) ، طبقات الشافعية الكبرى للتاج السبكي (١٣٩/١٠ - ٣٣٨) ، الوافي بالوفيات (١٦٦/٢١ - ١٧١) ، البداية والنهاية (٢٦٤/١٤) ، طبقات الشافعية للإسنوي (٣٥٠/١) ، السلوك (٢١٩/٤) ، الوفيات للسلامي (١٨٥/٢ - ١٨٧) ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١١٦ / ٢ - ١٢٠) ، الدرر الكامنة لابن حجر (١٣٤/٣ - ١٤٢) ، طبقات الشافعية لأبي بكر الحسيني مطبوع مع طبقات الفقهاء للشيرازي (٢٧٣ - ٢٧٤) ، الدارس في تاريخ المدارس (١٠١ / ١ - ١٠١) ، طبقات المفسرين للداودي (٢٨٥/١ - ٢٨٦) ، شذرات الذهب (٣٠٨/٨ - ٣١٠) ، قضاة دمشق (١٠١ - ١٠٢) ، العقد المذهب (٤١٣) ، البدر الطالع (٤٦٧/١ - ٤٦٩) ، الأعلام (٣٠٢/٤) ، الفتح المبين (١٧٥/٢) ، كشف الظنون (٣/١) ، فهرس الفهارس والأثبت (١٠٣٣/٢) .

(٢) السبكي : نسبة إلى (سُبْك) بالضم والسكون ، وهي قرية من أعمال المنوفية بمصر .

انظر : طبقات الإسنوي (٣٥٠/١) ، طبقات الداودي (٢٨٦/١) ، السلوك (٢٢٣/٤) .

(٣) ذكر ذلك الذهبي في معجم المحدثين (١٦٦/١) .

(٤) انظر : طبقات ابن قاضي شهبة (١١٧/٢) ، طبقات ابن هداية الله الحسيني (٢٧٣) ، الدارس (١٠٠/١) ، قضاة دمشق (١٠١) .

(٥) انظر : طبقات المفسرين للداودي (٢٨٥/١) ، السلوك (٣٢٣/٤) .

(٦) الطبقات الكبرى (٩١/١٠) .

ثم ذكر أن الشعراء كانوا يمدحون والده ، ولا يخلون قصائدهم من ذكر نسبته إلى الأنصار ، وهو لا ينكر عليهم ، ويقرهم على ذلك ، إلا أنه ما كان يوقع بعد اسمه بـ (الأنصاري) ، وما ذلك إلا شدة ورع منه ، ووفور عقل ، حيث الجزم بهذه النسبة يتطلب متابعتها عبر القرون ، وهو ما لا يتوافر هنا لبعده الشُّقَّة ، واندراس القرون^(١) .

كنيته :

اتفق من ترجم للتقي السبكي أنه يكنى : (أبو الحسن) .

لقبه :

لُقِّب بـ (تقي الدين) ، و (القاضي) ، وكذلك : (قاضي القضاة) لتوليه قضاء القضاة بالشام مدة .

ويلقب أيضاً بـ (شيخ الإسلام)^(٢) .

=

وجده هو : عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف السبكي القاضي أبو محمد زين الدين سمع عن ابن الأماطي وابن خطيب المزة وحدث ، وكان رجلاً صالحاً ، كثير الذكر ، وله نظم كثير غالبه زهد ومدح في النبي - ﷺ - ، توفي سنة (٧٣٥ هـ) .

انظر : البداية والنهاية (١٧٢ / ١٤) ، طبقات الشافعية الكبرى (٨٩ / ١٠ - ٩٠) ، طبقات قاضي شهبة (٢ / ٢٦٦ - ٢٦٧) .

(١) انظر : طبقات الشافعية الكبرى (٩١ / ١٠ - ٩٣) .

(٢) انظر : وفيات السلامي (١٨٥ / ١) ، طبقات السبكي (١٤٠ / ١٠) ، طبقات الحسيني (٢٧٣) ، الدارس (١٠٠ / ١) ، الشذرات (٣٠٩ / ٨) ، قضاة دمشق (١١١) .

المطلب الثاني

مولده ، ونشأته

ولد الشيخ تقي الدين السبكي في (سُبُك) في ثالث صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة، باتفاق من ذكر ترجمته .

أما الحديث عن نشأته وطلبه للعلم :

يعلم من نظر في كتب التراجم أنه نشأ في بيت علم وصلاح ؛ فأبوه الشيخ عبدالكافي السبكي ، وقد تفقه على أبيه ، ودرس الفقه على رجل أعمى بسنباط ^(١) ؛ لأن والده كان قاضياً بها في ذلك الوقت ، ثم بدأ رحلاته في طلب العلم ؛ فدخل القاهرة في صباه ، ودرس على علمائها ، وسمع من كثيرين كما سيأتي عند ذكر مشائخه ، فأخذ عنهم الفقه ، والأصول ، والنحو ، والتفسير ، والقراءات ، والحديث ، وطلب الحديث بنفسه ، وذكر من ترجم له أنه رحل كثيراً ، حيث رحل إلى الإسكندرية سنة (٧٠٤هـ) ، ثم رحل إلى الشام سنة (٧٠٦هـ) لطلب الحديث ، ورحل إلى الحجاز ، فأخذ عن خلق كثير .

وقد اشتغل باللغة ، والتفسير ، والحديث ، والأصول ، والنحو ، والمنطق ، والخلاف ، والفرائض ، وشيء من الجبر ^(٢) ، ونظر في الحكمة ، وشيء من الهندسة ، والهيئة ^(٣) ، وشيء يسير من الطب على أكثر من أدركه من العلماء .

ثم استقر في القاهرة بعد أن حج ، وكان ذلك سنة (٧١٦هـ) ، فدرس في المنصورية وغيرها .

(١) (سُنْبَاطُ) في معجم البلدان : بُليد حسن في جزيرة قوسينا من نواحي مصر، ويقال لها أيضاً سنوطية، وسنوطية. انظر : معجم البلدان (٢٦١/٣) ، وانظر أيضاً : القاموس المحيط (سُنْبَاط) (٦٧٢) ، وتاج العروس (سنبط) (٣٩٠/١٩) .

(٢) وهو من فروع علم الحساب . انظر : أبجد العلوم (٢٠٥/٢) .

(٣) ويراد بعلم الهيئة : العلم الذي ينظر به في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيزة، ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع الأفلاك ؛ فهو علم يعرف به تركيب الأفلاك وهيئتها وهيئة الأرض . انظر : لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان ، لمحمد صديق خان (١٥٦) ، مفاتيح العلوم للخوارزمي (١٢٥) .

ولازم الاشتغال بالتصنيف والإفتاء ، وتخرج به فضلاء عصره ، وانتهت إليه رئاسة المذهب بمصر ، ولم يزل كذلك إلى العشر الأخير من جمادى الآخرة سنة (٧٣٩ هـ —) ، حيث توفي قاضي الشام ، فطلبه السلطان مكانه مراراً ، وألح عليه حتى قبل ، وباشر القضاء بالشام بهمة وصرامة ديانة ، وكان ينشد لنفسه :

إن الولاية ليس فيها راحة إلا ثلاث يتغيها العاقل

حكم بحق أو إزالة باطل أو نفع محتاج سواها باطل

ثم أضيفت إليه الخطابة بالجامع الأموي ، فبشرها مدة يسيرة ، فقال في ذلك الحافظ الذهبي ^(١) :

ليهن المنبر الأموي لما علاه الحاكم البحر التقي

شيوخ العصر أحفظهم جميعاً وأخطبهم وأقضاهم علي

وولي التدريس بدار الحديث الأشرفية بعد وفاة المزي ^(٢) ، وتدریس الشامية بعد وفاة ابن النقيب ^(٣) ، ثم طلب إلى قضاء القاهرة ، فأقام بها قليلاً ثم أعيد .
وذكر بعض من ترجم له أنه ولي القضاء ست عشرة سنة وشهراً ^(٤) ، وبعضهم قال :
وليه نحواً من سبع عشرة سنة ^(٥) .

(١) الحافظ المحدث شمس الدين الذهبي ، من تلاميذ الشيخ تقي الدين السبكي ، وستأتي ترجمته قريباً عند ذكر تلاميذ السبكي (ص ٣٦).

(٢) قال ابنه : ((فالذي نراه أنه ما دخلها أعلم منه ، ولا أحفظ من المزي ، ولا أروع من النووي وابن الصلاح)) الطبقات (١٠/١٧٠) ، والحافظ المزي أيضاً من تلاميذ تقي الدين السبكي ، وسيأتي عند ذكر تلاميذه (ص ٣٧).

(٣) قال ابنه : ((فما حل مفرقها واقتعد بمشرقها أعلم منه ، كلمة لا استثناء فيها)) الطبقات (١٠/١٧٠) .

وابن النقيب أيضاً من تلاميذ تقي الدين السبكي ، وسيأتي عند ذكر تلاميذه (ص ٣٦) .

(٤) انظر : طبقات الفقهاء الشافعية لشبهة (٢/١١٧) .

(٥) انظر : البداية والنهاية (٤/٢٦٤) .

المطلب الثالث

شيوخه ، وتلاميذه

مرّ بنا عند ذكر نشأة الشيخ تقي الدين السبكي، أنه طلب العلم على أكثر مشائخ عصره المشهورين على مراحل ، أشهرها رحلته لطلب العلم إلى القاهرة ، ثم إلى الشام . وهذه أشهر ما نقلته كتب التراجم من مشائخه ، ففي مصر طلب العلم على كثيرين ، وأبرزهم :

١- أخذ الحديث عن الحافظ الدميّاطي :

وهو شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف الدميّاطي الشافعي ، العلامة ، الفقيه ، الحافظ الحجة ، النسابة ، تفقه وطلب الحديث وبرع ، كان غزير اللغة ، واسع الفقه ، رأساً في علم النسب ، ديناً ، كيساً ، متواضعاً . مات سنة (٧٠٥ هـ) في القاهرة ^(١) .

قال التاج السبكي في الطبقات : ((وكان الحافظ الوالد أكثرهم ملازمة له ، وأخصهم بصحبته ، وهو آخر خلق الله من المحدثين به عهداً)) ^(٢) .

٢- وقرأ القراءات على الشيخ تقي الدين ابن الصائغ :

وهو : محمد بن أحمد بن عبد الخالق العلامة تقي الدين المعروف بابن الصائغ ، شيخ القراء في عصره ، وكان فقيهاً مشاركاً في فنون أخرى ، رحل إليه الطلبة من أقطار الأرض لأخذ علم القراءات عليه لانفراده بها رواية ودراية . مات في مصر سنة (٧٢٥ هـ) ^(٣) .

٣- وأخذ الفقه عن ابن الرفعة :

وهو : أحمد بن محمد بن علي بن مرتفع بن حازم بن الرفعة الأنصاري البخاري ، الشيخ الإمام نجم الدين أبو العباس ، الشافعي ، وهو حامل لواء الشافعية في عصره ، ويلقب بالفقيه ؛ لغلبة الفقه عليه ، ولد في مصر سنة (٦٤٥ هـ) ، ومات فيها سنة (٧١٠ هـ) .

(١) انظر : طبقات ابن السبكي (١٠ / ١٠٢) وما بعدها ، الوافي بالوفيات (١٩ / ١٥٩) ، تذكرة الحفاظ (٤ / ٤٧٧) .

(٢) (١٠ / ١٠٤) .

(٣) انظر : البداية والنهاية (١٤ / ١١٩) ، طبقات ابن قاضي شهاب (٢ / ٢٨٢) .

صنف : (الكفاية في شرح التنبيه) ، و (النفائس في هدم الكنائس) ، و (المطلب في شرح الوسيط) و لم يكمله ^(١) .

وقال بعض من ترجم للسبكي : تفقه منذ صغره على والده ، ثم على جماعة ، آخرهم فقيه المذهب العلامة شيخ الإسلام حامل لواء الشافعية في عصره ، نجم الدين أبو العباس أحمد بن الرفعة المصري ^(٢) .

٤- وأخذ التفسير عن علم الدين العراقي :

واسمه : عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري الأندلسي الأصل ، الإمام علم الدين المعروف بالعراقي الضرير ، كان إماماً فاضلاً في فنون كثيرة ، خصوصاً في التفسير . كانت ولادته في مصر سنة (٦٢٣هـ) ، ومات سنة (٧٠٤هـ) في القاهرة . صنف كتباً منها : (التفسير والإنصاف في مسائل الخلاف بين الزمخشري وابن المنير) ، و (شرح التنبيه) ، وغيرهما ^(٣) . قال ابن السبكي في طبقاته : « وقد أخذ التفسير عنه والدي » ^(٤) .

٥- وأخذ الأصول على علاء الدين الباجي :

وهو : علي بن محمد بن عبدالرحمن بن خطاب الشيخ الإمام العلامة علاء الدين أبو الحسين الباجي المصري الإمام المشهور . ولد سنة (٦٣١هـ) ، تفقه على ابن عبدالسلام ^(٥) ، وولي القضاء ، ثم تركه ، ولزمه الطلبة للاشتغال عليه ، أخذ عنه تقي الدين السبكي الأصلين ، وتخرج به في المناظرة . من

(١) انظر : طبقات ابن السبكي (٢٤/٩) ، طبقات ابن قاضي شهبة (٢١١/٢) ، البداية والنهاية (٦٠/١٤) .

(٢) انظر : قضاة دمشق (١٠١) ، طبقات ابن قاضي شهبة (١١٧/٢) ، الدارس (١٠٠/١) .

(٣) انظر : طبقات ابن السبكي (٩٥/١) ، طبقات ابن قاضي شهبة (٢١٨/٢) ، طبقات المفسرين للدودي (٢٦١/١) .

(٤) (٩٥/١٠) .

(٥) عبدالعزيز بن عبدالسلام بن القاسم ، عز الدين بن عبدالسلام السلمي القرشي الشافعي ، برع في المذهب ، وانتهت إليه رئاسة الشافعية ، جمع بين فنون العلم : التفسير ، والحديث ، والفقه ، والأصول ، والعربية ، حتى بلغ درجة الاجتهاد ، لقب بسلطان العلماء ؛ لأن له حكايات مع سلاطين عصره . ولد سنة (٥٧٧هـ) ، ومات سنة (٦٦٠هـ) .

أعلم الناس بمذهب الأشعري ، وكان في القاهرة قائماً بنصرته ، كان إماماً في الأصلين والمنطق ، فاضلاً فيما عداهما ، وكان أنظر أهل زمانه ، ومن أذكاهم قريحة .
مات في القاهرة سنة (٧١٤هـ) ، له كتاب في الرد على اليهود والنصارى ، ومختصر في الأصول ، ومختصر في المنطق ^(١) .

٦- والنحو على الشيخ أبي حيان :

وهو : محمد بن يوسف بن علي بن حيان الغرناطي الأندلسي الشافعي ، أثير الدين ، كان إماماً في النحو والتصريف ، ينظم الأشعار ، وله اليد الطولى في التفسير والحديث ، وتراجم الناس ومعرفة طبقاتهم . ولد سنة (٦٥٤هـ) ، ومات سنة (٧٤٥هـ) .
له من المصنفات : (شرح التسهيل) في النحو ، و (ارتشاف الضرب) في النحو أيضاً ، و (البحر المحيط في علم التفسير) وغيرها ^(٢) .

وأبرز من أخذ عنهم في الشام :

١- شرف الدين أبو جعفر محمد بن علي الموازيني :

وهو : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن سالم شمس الدين الموازيني الشافعي الدمشقي ، كان من المحدثين . ولد سنة (٦١٥هـ) ، ومات سنة (٧٠٨هـ) ، وكان زاهداً ، صاحب بر وقربات ^(٣) .

=

ومن أشهر كتبه : (قواعد الأحكام في مصالح الأنام) وهو القواعد الكبرى ، وله (القواعد الصغرى) ويسمى أيضاً (الفوائد في اختصار المقاصد) ، و (كتاب الصلاة) ، و (الإشارة إلى الإنجاز في بعض أنواع المجاز) ، وغيرها .
انظر : البداية والنهاية (٢٣٥ / ١٣) ، طبقات ابن السبكي (٢٠٩ / ٨) ، طبقات ابن قاضي شهبة (١٠٩ / ٢) ، فوات الوفيات (٦٨٢ / ١) .

(١) انظر : طبقات ابن السبكي (٣٣٩ / ١) ، طبقات ابن قاضي شهبة (٢٢٣ / ٢) ، الوافي بالوفيات (٢٩٩ / ٢) .
(٢) انظر : طبقات ابن السبكي (٢٧٦ / ٩) ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (١٨٤ / ١) ، معرفة القراء الكبار للذهبي (٢ / ٣٢٣) ، مفتاح السعادة (٣٦٢ / ٢ - ٣٦٦) .
(٣) انظر : معجم المحدثين (٢٢٨ / ١) ، ذيل التقييد لأبي الطيب المكي (١٧٩ / ١) ، الدرر الكامنة (٣١٦ / ٥) .

٢- شهاب الدين محمد بن عبدالعزيز بن مشرف الأنصاري :

وقد يراد به: محمد أبو العز بن مشرف بن بيان الصالحي الدمشقي شهاب الدين البزاز، ولد سنة (٦٢٠هـ)، ومات في ذي الحجة سنة (٧٠٧هـ) .
مسند دمشق، وشيخ الرواية في الدار الأشرفية ، خرجت له مشيخة بالسماع والإجازة وقرر مسمعاً بدار الحديث الأشرفية إلى أن مات ^(١) .
ومشائخه الذين ذكروا في كتب التراجم كثر ؛ إلا أنا ذكرنا أبرزهم ، إضافة إلى ما أشارت إليه كتب التراجم من أنه طلب الحديث بنفسه ، ومشائخه جمعهم معجمه الذي خرج له أبو الحسين بن أبيك ^(٢) .
قال ابن قاضي شهاب : «وسمع الحديث من الجهم الغفير، ورحل الكثير ، وجمع معجمه العدد الكثير» ^(٣) .

أما تلاميذه :

فتفقه على الشيخ تقي الدين السبكي جماعة ؛ ولهذا فإن كثيراً ممن ترجم له قال :
(تخرج به خلق) ، ومن أشهر تلاميذه الذين اشتهروا بعلمهم ومصنفاتهم ما يلي :

١- الإسنيوي :

- (١) بحث عنه في كتب التراجم ، ولم أجد محمد بن عبدالعزيز بن مشرف ، بل وجدت محمد بن أبي العز بن مشرف ، فلعله هو ! . انظر : الدرر الكامنة (٣٠٠/٥) ، شذرات الذهب (١٦/٦) ، العبر في خبر من غير (٤٠/٦) .
(٢) خليل بن أبيك بن عبد الله الشيخ أبو الصفا، صلاح الدين الصفدي ، كان أديباً ، ولع بالأدب فطلبه بنفسه ، وبرع فيه ، ونظم الشعر والنثر . كان مصاحباً لتاج الدين السبكي .
ولد في صغد سنة (٦٩٦هـ) ، ومات بالطاعون سنة (٧٦٤هـ) .
له مصنفات كثيرة في الأدب والتاريخ ، منها : (الوافي بالوفيات) ، و (أعيان العصر) .
انظر : طبقات ابن السبكي (٥/١٠) ، طبقات ابن قاضي شهاب (٨٩/٣) ، معجم الحديث (٩١/١) .
(٣) (١١٧/٢) ، وانظر : قضاة دمشق (١٠١) ، الدارس (١٠٠/١) .
وابن قاضي شهاب هو : تقي الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن قاضي شهاب الدمشقي الشافعي ، كان إماماً علامة ، تفقه بوالده وغيره ، وأفتى ودرس ، وجمع وصنف ، ولد سنة (٧٧٩هـ) ، ومات في دمشق سنة (٨٥١هـ) .
من مصنفاته : (شرح المنهاج) ، و (لباب التهذيب) ، و (الذيل على تاريخ ابن كثير) ، وغيرها .
انظر : شذرات الذهب (٢٦٩/٧) ، البدر الطالع (١٦٤/١) ، هدية العارفين (١٢٨/١) .

وهو : جمال الدين أبو محمد عبدالرحيم بن الحسن بن علي بن عمر القرشي الأموي
الإنشائي الشافعي ، كان إماماً عالماً مصنفاً بارعاً درّس في عدة مدارس ، سمع الحديث ،
واشتغل في أنواع العلوم ، وأخذ الفقه عن جماعة منهم السبكي . برع في الأصول ، والفقه ،
والعربية ، وغير ذلك ، وصار شيخ الشافعية في زمانه . ولد سنة (٧٠٤ هـ) ، وتوفي سنة
(٧٧٢ هـ)^(١) .

٢- ابن النقيب :

وهو : محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن حمدان القاضي شمس الدين بن
النقيب ، شافعي المذهب ، وكان من أئمة المذهب الشافعي ، ولي القضاء ثم التدريس في
الشامية ، ولد تقريباً سنة (٦٦٢ هـ) ، ومات سنة (٧٤٥ هـ)^(٢) .

٣- قريبه تقي الدين أبو الفتح السبكي :

وهو : الشيخ الإمام العلامة الحافظ الفقيه الأديب تقي الدين محمد بن عبداللطيف بن
يحيى بن علي بن تمام السبكي ، جمع بين الفقه والأدب والحديث ، وكان تقي الدين - علي
ابن عبدالكافي - كثير التعظيم له والمحبة ؛ وذلك لدينه وورعه وتفننه في العلوم .
كانت ولادته سنة (٧٠٥ هـ) ، ووفاته سنة (٧٤٤ هـ)^(٣) .

٤- الحافظ الذهبي :

وهو : شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الترمذاني ثم الدمشقي ،
الشافعي ، الإمام الحافظ ، محدث العصر ، ومؤرخ الإسلام ، وفرد الدهر ، طلب الحديث
إلى أن رسخت فيه قدمه ، وعني به ، وتعب فيه الليل والنهار ، وهو شيخ الجرح والتعديل .
كانت ولادته سنة (٦٧٣ هـ) ، ووفاته كانت سنة (٧٤٨ هـ) .

(١) انظر ترجمته في : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه (٩٨/٣) ، الوفيات للسلامي (٣٧١/٢) ، النجوم الزاهرة
(١١٤/١١) ، المنهل الصافي (٢٤٢/٧) .

(٢) انظر : طبقات ابن السبكي (٣٠٧/٩) ، طبقات ابن قاضي شهبه (٥٠/٣) ، طبقات المفسرين للداودي (٢٨٠/١) ،
العقد المذهب (٤٢٣) .

(٣) انظر : طبقات ابن السبكي (١٦٧/٩) ، طبقات الإسنوي (٧٤/٢) ، معجم الحديث (٢٤١/١) ، الدرر الكامنة
(٢٧٤/٢) .

له تصانيف مشهورة، منها : (التاريخ الكبير) ، و(التاريخ الأوسط) المسمى بـ(العبر)، و(التاريخ الصغير) المسمى (دول الإسلام) ، و(سير أعلام النبلاء) ، و(طبقات الحفاظ) ، و(مختصر تهذيب الكمال للمزي)، و(طبقات القراء)، و(الميزان في الضعفاء)، وغيرها^(١) . قال الذهبي في معجم المحدثين عن تقي الدين السبكي : ((سمعت منه وسمع مني))^(٢) .

٥- الحافظ المزي :

هو جمال الدين يوسف بن عبدالرحمن المزي الشافعي أبو الحجاج . ولد في حلب سنة (٦٥٤هـ) ، حفظ القرآن ، ثم طلب الحديث ، وكان عارفاً بالنحو والتصريف ، بصيراً باللغة ، إليه المنتهى في معرفة الرجال وطبقاتهم ، كان ديناً متواضعاً قنوعاً حسن السمات ، قليل الكلام ، توفي في صفر سنة (٧٤٢هـ) . ومن أهم مصنفاته : (تهذيب الكمال)^(٣) . قال ابن السبكي في طبقاته : ((ما رأيت أحفظ من ثلاثة : المزي ، والذهبي ، والوالد))^(٤) . وذكر أن أباه كان كثير الإجلال للمزي ، وكان يعطيه من التعظيم ما هو مستحق له^(٥) . وتفقه على تقي الدين السبكي أيضاً أولاده ، وغيرهم من الأئمة الأعلام .

(١) انظر ترجمته في : طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي (١٠٠/٩) ، طبقات الحفاظ للسيوطي (٥٢٢/١) ، العقد المذهب (٥٢٣) .

(٢) (١١٦/١) .

(٣) انظر : معجم المحدثين (٣٠٠/١) ، طبقات الشافعية الكبرى (٣٩٥/١٠) وما بعدها .

(٤) طبقات الشافعية الكبرى (٣٩٦/١٠) .

(٥) المصدر السابق (٣٩٧/١٠) .

المطلب الرابع

عقيدته ، ومذهبه الفقهي

أما عقيدته :

فإن تقي الدين السبكي كان أشعرياً ، متصوفاً^(١) .

ويدل على أشعريته أمور منها :

أولاً : ما كتبه ولده التاج عن والده في طبقاته من أن دار الحديث الأشرفية لما شغرت بوفاة المزي عيّن والده والذهبي بها ، فاعتُرض على الذهبي بأنه ليس أشعرياً ، وأن المزي ما وليها ؛ إذ وليها إلا بعد أن كتب بخطه ، وأشهد على نفسه أنه أشعري العقيدة ، واستشار الأمير الشيخ الإمام - أي والده - فأشار بالذهبي .

(١) والتصوف نسبة إلى الصوفية ، وهي التي أراد بها أتباعها : أن الطريق إلى معرفة الله تعالى هو التجرد عن العلائق البدنية .

وسبب تسميتهم الصوفية : أن امرأة من مضر يقال لهم : بنو الصوفة كانت لا يعيش لها ولد ، فنذرت إن عاش لها ولد لتربطن برأسه صوفة ، وتجعله رباط الكعبة ، وكانوا يخدمون بيت الله الحرام ، إلى أن جاء الإسلام ، فدخلوا فيه ، وكانوا عبّاداً ، فسمي من شابههم في طريقتهم ، ولازم التعبد وانقطع إلى الله بالصوفية ، وبعضهم قال : منسوب إلى الصوف . وغيرها من الأقوال .

والشيوخ الأكابر منهم على مذهب أهل السنة والجماعة ومذهب أهل الحديث ، كالفضيل بن عياض ، والجنيد بن محمد ، وسهل بن عبدالله التستري وغيرهم ، وهؤلاء هم خيارهم .

ثم بعد ذلك لبس إبليس على من بعدهم ، فأخذوا بطريقة أهل الكلام في بعض فروع العقائد ، إلى أن تمكن تلبسه في متأخريهم ، فظهر فيهم التفلسف .

ومن أشهرهم : ابن عربي ، وابن سبعين ، وهم القائلون بالحللول وأن الباري يحل بالأشخاص ، فلا يضر عندهم أن يكون يهودياً أو نصرانياً .

ومن معتقدات المتصوفة المتأخرين : أن الأولياء أفضل من الأنبياء ، ومن بلغ الغاية القصوى في الولاية سقطت عنه الشرائع كلها ؛ من صلاة وصيام وزكاة وغيرها ، وحلت له المحرمات كلها من زنا وخمر وغير ذلك ، وتعبّدوا بالمحرمات ؛ كالسماع والنظر الحرام .

ينظر تعريف هذه الفرقة في : تلبس إبليس لابن الجوزي (١٩٩) ، الفرق بين الفرق (٣٠٢ - ٣٠٣) ، الفصل في الملل والنحل لابن حزم (١٤٣/٤ - ١٤٤) ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (٧٢ - ٧٣) ، مقالات الإسلاميين (٢٧) .

وقال شيخ الحنفية : « أعلم الناس اليوم بهذا العلم قاضي القضاة والذهبي ، وقاضي القضاة أشعري قطعاً ، وقطع الشك باليقين »^(١) .

فما ورد على الذهبي بأنه ليس أشعرياً ، لم يرد على والده ، فدل ذلك على أنه أشعري .

إضافة إلى هذا ، أن ما ذكره ابنه في طبقاته من بعض اختياراته في العقيدة ، توافق قول الأشاعرة ، وذلك مثل قوله : « ذهب إلى أن الكلام النفسي يسمع ، وهو أحد قولي الأشعري ، وأن المتعلق قديم ، وهو أيضاً رأي الأشعري »^(٢) .

فدلت آراؤه هذه على انتصاره لمذهب الأشعري ؛ وقد صرح الصفدي في الوافي بالوفيات أنه أشعري^(٣) .

أما تصوفه : فدل عليه ما ذكره عنه ابنه في طبقاته في قوله : « وكان كثير التعظيم للصوفية ، والمحبة لهم . ويقول طريق الصوفي إذا صحت هي طريقة الرشاد التي كان السلف عليها ، ويقول مع ذلك هو مسلك ومرصد ، وينشد :

تنازع الناس في الصوفي، واختلفوا قدماً وظنوه مشتقاً من الصوف

ولست أنحل هذا الاسم غير فتى صافي فصوفي حتى لقب الصوفي^(٤) .

وذكر في موضع آخر أنه له كلام في التصوف والمواعظ يسع مجلدات ، وأشار إلى شيء منها^(٥) .

ويدل على هذا أيضاً ما ورد في قصيدته التي ينصح بها أحد أبنائه :

(١) انظر : (١٠/٢٠٠ - ٢٠١) .

(٢) (١٠/٢٩٤) ، ومسألة الكلام ، وأنه معنى قديم قائم بالنفس سيأتي في هذا البحث عند الكلام عن مسألتها: تعريف الحكم (ص ٩٩) ، وتعريف الأمر (ص ٣٦١) من هذا البحث .

أما مسألة التعلق فستأتي مستقلة في مبحث: وصف تعلق أحكام الله بأفعال العباد بالحدوث (ص ١١٧) وما بعدها .

(٣) انظر : (٢١/١٦٦) ، وقد كان كثير الملازمة له ، ومحباً له ، فهو من أعلم الناس بحاله ، وعقيدته . انظر : الطبقات الكبرى لابن السبكي (١٠/٢٣٩) .

(٤) (١٠/٢١٩) .

(٥) انظر : (١٠/٢٩٦ - ٢٩٧) .

وطريقة الشيخ الجنيد^(١) وصحبه والسالكين سبيلهم بهم اقتد
واقصد بعلمك وجه ربك خالصاً تظفر سبيل الصالحين وتمتد^(٢)
فقد حث ابنه على اتباع طريقة الصوفية ، واصفاً أهم قدوة . وهذا دليل على أنه متبع
لهم . والله أعلم .

أما مذهب الفقهي :

فقد ذكر من ترجم له أنه شافعي المذهب ، ويدل على ذلك أنه ولي قضاء قضاة
الشافعية في الشام ، قال ابنه في طبقاته : ((شافعي الزمان))^(٣) ، وقال أيضاً : ((وأحيا إمامة
الشافعي بنشر مذهبه ، ونصر ذي النسب القرشي في علياء رتبة ...))^(٤) .

-
- (١) الجنيد بن محمد الجنيد بن الخزاز القواريري ، الزاهد المشهور ، أصله من نهاوند ، إلا أن مولده ونشأته في بغداد ،
حيث سمع بها الحديث ، ولقي بها العلماء ، وصحب خاله السري السقطي ، والحارث المحاسبي ، حتى أصبح شيخ
طريقة التصوف . كانت ولادته سنة (٢٢٠هـ) ، ووفاته سنة (٢٩٨هـ) .
ينظر ترجمته في : صفوة الصفوة (٤١٦/٢) ، تاريخ بغداد (٢٤١/٧) ، الأنساب للسمعاني (٥٥٦/٤) ، طبقات
الصوفية للأزدي (١٢٩) .
(٢) انظر : الطبقات الكبرى لابن السبكي (١٧٧/١٠) ، الدرر الكامنة (١٣٩/٣) .
(٣) (١٤١/١٠) .
(٤) المصدر السابق (١٥٣/١٠) .

المطلب الخامس

مكانته ، وثناء العلماء عليه

احتل الإمام القاضي تقي الدين السبكي مكانة عظيمة سطرها كتب التراجم ، وقد ظهرت مكانته جليلة في أمور ، أشهرها :

أولاً : توليه القضاء سبع عشرة سنة عرف فيها بالهمة ، والصرامة ، والديانة ، مما جعل الناس يعظمونه ويجلونه ويحترمونه .

ثانياً : ما عرف من احتلاله مكانة ووجاهة عند الوجهاء والأمراء في الدولة؛ إذ كانوا يعظمونه ، وكذلك عند مشايخه .

قال ابن حجر - رحمه الله - : ((وكان أكابر الدولة يعظمونه ، ويقضون بشفاعته الأشغال))^(١) .

وذكر ابنه التاج : ((أن شيخه ابن الرفعة كان يعامله معاملة الأقران ، ويبالغ في تعظيمه ، ويعرض عليه ما يصنفه ، وكذلك شيخه أبو محمد الدمياطي لم يكن عنده أحد في منزلته))^(٢) .

وقال فيه شيخه الدمياطي : إمام المحدثين .

وقال ابن الرفعة : ((إمام الفقهاء)) ، فلما بلغ ذلك الباجي ، قال : ((وإمام الأصوليين))^(٣) . واستحقاقه لهذه المكانة إنما هو بسبب انقطاعه للعلم والتعليم ، فقد ذكر ابنه أنه كان من الاشتغال على جانب عظيم ، بحيث يستغرق ليله وجميع نهاره .

(١) الدرر الكامنة (٣/١٣٥) .

وابن حجر : هو أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الشافعي ، المنفرد بمعرفة الحديث وعلمه من المتأخرين ، وله باع في الفقه ، والأدب ، والتاريخ . ولد سنة (٧٧٣هـ) في مصر ، وتوفي سنة (٨٥٢هـ) . له تصانيف كثيرة متعددة ، منها : (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ، و (تهذيب التهذيب) و (الإصابة في تمييز الصحابة) و (الإحكام لما وقع في القرآن من الإهمام) .

انظر : شذرات الذهب (٧/٢٧٠) ، الضوء اللامع (٢/٣٦) ، البدر الطالع (١/٨٧) .

(٢) الطبقات الكبرى (١٠/١٩٥) .

(٣) انظر : الطبقات الكبرى (١٠/١٩٦) ، طبقات ابن قاضي شعبة (٢/١٢٠) .

وقال: « كان يخرج من البيت صلاة الصبح ، فيشتغل على المشائخ إلى أن يعود قريب الظهر ، فيجد أهل البيت قد عملوا له فروجاً فيأكله ، ويعود إلى الاشتغال إلى المغرب ، فيأكل شيئاً حلواً لطيفاً ، ثم يشتغل بالليل ، وهكذا لا يعرف غير ذلك »^(١) .

ثالثاً : يكمن في مصنفاته التي تحدثت عنها كتب التراجم ، وذكر بعض من ترجم له أنها وصلت إلى مائة وخمسين مصنفاً^(٢) . وذكر ابنه في طبقاته منها قرابة المائة^(٣) .

رابعاً : ما ورد في كتب التراجم عند ذكر ترجمته من صفات عُرف بها الشيخ تقي الدين السبكي، حيث وصفه المترجمون له بأنه كان : عابداً ، مداوماً على تلاوة القرآن في جميع حالاته ، وكان يقوم من الليل ، زاهداً ، ورعاً ، متقشفاً في أموره، متقللاً من الملابس .

وكان قاضياً عادلاً في حكمه ، باشر القضاء بعفة ونزاهة ، وكان كثير المروءة ، جواداً كريماً، ومما ذكره من ترجم له : أنه أستاذ الأئمة في زمانه ، وقد انتهت إليه رئاسة العلم ، وأنه شيخ الإسلام في عصره .

ومحاسنه ومناقبه التي ذكرها أصحاب الطبقات أكثر من أن تحصر ، وأشهر من أن تذكر . وما هي بعض نصوصهم التي تشهد بذلك :

قال تلميذه الإسنوي في طبقاته : « كان أنظر من رأيناه من أهل العلم ، ومن أجمعهم للعلوم ، وأحسنهم كلاماً في الأشياء الدقيقة ، وأجلدهم على ذلك؛ إن هطل درّ المقال فهو سحابه، أو اضطرم نار الجدل فهو شهابه، وكان شاعراً ، أديباً، حسن الخط ، وفي غاية الإنصاف، والرجوع إلى الحق في المباحث، ولو على لسان المستفيدين منه خيراً، مواظباً على وظائف العبادات، كثير المروءة، مراعيّاً لأرباب البيوت، محافظاً على ترتيب الأيتام في وظائف آبائهم ، ولازم الأشغال والاشتغال ، والتصنيف ، والإفتاء ، وتخرج به فضلاء عصره »^(٤) .

(١) (١٤٤/١٠) .

(٢) انظر : شذرات الذهب (٣٠٩/٨)، طبقات ابن قاضي شهبة (١٢٠/٢) .

(٣) انظر : (٣٠٧/١٠) وما بعدها .

(٤) (٣٥٠/١) .

وقال الذهبي - رحمه الله - : «القاضي الإمام، العلامة، الفقيه، المحدث ، فخر العلماء»، وقال : « وكان صادقاً ، مثبِتاً ، خيراً ديناً ، متواضعاً ، حسن السميت ، من أوعية العلم ، يدري الفقه ويقرره ، وعلم الحديث ويحرره ، والأصول ويقرئهما ، والعريضة يحققها ، وصنف التصانيف المتقنة » ، وقال : « وحكم بالشام ، وحمدت أحكامه ، والله يؤيده ويسدده »^(١) .

وقال ابنه : «لم تر عيناى أحفظ من أبى الحجاج المزي ، وأبى عبدالله الذهبي ، والوالد - رحمهم الله - »^(٢) .

إلى آخر ما ذكره المترجمون له من سجاياه ومزاياه ، وقد كتب ابنه التاج - رحمه الله - له ترجمة ضافية في الطبقات ، بسطها كل البسط ، فأطال وأطاب ، ذكر فيها درراً مشرقة من سجاياه ومناقبه .

(١) معجم المحدثين (١/١٦٦) .

(٢) الطبقات الكبرى (١٠/٢٢٠) .

المطلب السادس

وفاته

ابتدأ الضعف بالشيخ تقي الدين السبكي في ذي القعدة سنة (٧٥٥هـ) ، فاستعفى القضاء ، ونزل عنه لولده تاج الدين عبدالوهاب ، واستمر في دمشق عليلاً إلى أن ولي ابنه القضاء ، ثم رجع إلى وطنه مصر متضعفاً ، وكان يذكر أنه لا يموت إلا بها ، فأقام بها دون العشرين يوماً ، ثم توفي ليلة الاثنين ثالث جمادى الآخرة من سنة (٧٥٦هـ) ، وصلي عليه من الغد ، ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر .
وكان عمره ثلاثاً وسبعين سنة وخمسة شهور .
وقد أنجب أولاداً كراماً أعلاماً .

المطلب السابع

آثاره العلمية

ذكر من كتب في ترجمته أنه صنف تصانيف كثيرة تميزت بالإتقان ، والتجديد ،
والتحرير ، والتدقيق ، وهي أكثر من أن تحصى كما ذكر بعضهم ^(١) ، بل ذكر بعضهم أنها
تزيد على المائة والخمسين كتاباً مطولاً ومختصراً ، المختصر منها لا بد أن يشتمل على ما لا
يوجد في غيره من تحرير ، وتدقيق ، وقاعدة ، واستنباط ^(٢) .

قال الشوكاني : « وكان لا يقع على مسألة مشكلة أو مستغربة إلا ويعمل فيها
تصنيفاً يجمع فيه شتاها طال أو قصر » ^(٣) .
ونذكر في هذه العجالة شيئاً منها :

- ١- (الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم) في ثلاثة مجلدات ، ولم يكمل ^(٤) .
- ٢- (الإبتهاج في شرح المنهاج) في الفقه ، وصل فيه إلى أوائل الطلاق ، في ثمانية أجزاء ^(٥) .
- ٣- (تكملة المجموع شرح المذهب) ولم يكمل ^(٦) .

(١) انظر : طبقات المفسرين للداودي (٢٨٦/١) .

(٢) انظر : شذرات الذهب (٣٠٩/٨ - ٣١١) ، طبقات الفقهاء لشهبة (١٢٠/٢) .

(٣) البدر الطالع (٤٦٨/١) .

والشوكاني هو : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، ثم الصنعاني ، عالم بالحديث ، والفقه ، والتفسير ،
والأصول ، والتاريخ ، إلى جانب عدد من العلوم الأخرى ، كان مجتهداً لا يرى التقليد ، وتولى القضاء باليمن .
ولد في هجرة شوكان في اليمن سنة (١١٧٢هـ) ، وتوفي سنة (١٢٥٠هـ) .

له من المصنفات : (نيل الأوطار) ، و (إرشاد الفحول) ، و (السيل الجرار) ، و (البدر الطالع) . محاسن من
بعد القرن السابع) .

انظر ترجمته في : أجمد العلوم للكنوزي (٢٠١/٣) ، الفتح المبين (١٤٤/٣) ، هدية العارفين (٣٦٥/٢) .

(٤) انظر : طبقات الداودي (٢٨٥/١) ، طبقات السبكي (٣٠٧/١٠) ، الوافي بالوفيات (١٦٧/٢١) ، شذرات
الذهب (٣١٠/٨) ، طبقات ابن قاضي شهبة (١٢٠/٢) .

(٥) انظر : المراجع السابقة .

(٦) انظر : المراجع السابقة .

وقال ابنه التاج : « بنى على النووي - رحمه الله - من باب الربا ، ووصل إلى أثناء التفليس في خمسة مجلدات » .

- ٤ - (السيف المسلول على من سب الرسول)^(١) .
- ٥ - (شفاء السقام في زيارة خير الأنام)^(٢) .
- ٦ - (الفتاوى) في مجلدين^(٣) .
- ٧ - (الرياض الأنيقة في قسمة الحديقة)^(٤) .
- ٨ - (إحياء النفوس في حكم وضع الدروس)^(٥) .
- ٩ - (كشف القناع في إفادة لو الامتناع)^(٦) .
- ١٠ - (إبراز الحكم في حديث رفع القلم)^(٧) .
- وله كثير من المصنفات الصغار^(٨) .

-
- (١) انظر :طبقات الداودي (٢٨٦/١) ، طبقات السبكي (٣٠٨/١٠) ، الوافي بالوفيات (١٦٨/٢١) ، طبقات ابن قاضي شهبة (١٢٠/٢) ، وغيرهم .
 - (٢) وهي رسالة جاءت ردأعلى ابن تيمية في إنكاره لسفر الزيارة . انظر : المراجع السابقة .
 - وذكر الزركلي أنه مطبوع . انظر : الأعلام (٣٠٢/٤) .
 - (٣) انظر : البدر الطالع (٤٦٨/١) ، طبقات شهبة (١٢٠/٢) ، وهي مطبوعة بـ(دار المعرفة - بيروت) .
 - (٤) انظر : الوافي بالوفيات للصفدي (١٦٨/٢١) ، طبقات السبكي (٣٠٩/١٠) .
 - (٥) انظر : المراجع السابقة .
 - (٦) انظر : المراجع السابقة .
 - (٧) انظر : المراجع السابقة .
 - (٨) قال الزركلي في الأعلام (٣٠٢/٤) : ((ورأيت مجموعة بخطه في مجلد ضخيم تشتمل على رسائل كثيرة له ، منها : الأدلة في إثبات الأهلة) ، و(الاعتبار ببقاء الجنة والنار) ، وفتاوى ، وغير ذلك . ورأيت مجموعة أخرى كلها بخطه في الرباط (٣٠٦) أوقاف تشتمل على تسع رسائل له، منها: (المحاورة والنشاط في المحاورة والرباط) ، و(معصمي الرماة من وقف حماة) .

المبحث الثالث

نبذة موجزة عن تاج الدين ابن السبكي (الابن)

وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول : اسمه ، نسبه ، لقبه ، كنيته .

المطلب الثاني : مولده ، ونشأته .

المطلب الثالث : شيوخه ، وتلاميذه .

المطلب الرابع : عقيدته ، ومذهبه الفقهي .

المطلب الخامس : مكانته ، وثناء العلماء عليه .

المطلب السادس : وفاته .

المطلب السابع : آثاره العلمية .

المطلب الأول

اسمه ، نسبه ، لقبه ، كنيته^(١)

اسمه :

عبد الوهاب بن تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى
ابن تمام .

نسبه :

السبكي ، الأنصاري ، الخزرجي^(٢) .

لقبه :

يلقب بـ (تاج الدين) ، ويلقب بـ (قاضي القضاة ؛ لأنه ولي قضاء قضاة دمشق
مدة^(٣) .

كنيته :

يكنى (أبا نصر) .

(١) انظر في ترجمته : معجم المحدثين (١/١٥٢) ، الوفيات (٢/٣٦٢ - ٣٦٤) ، البداية والنهاية (١٤/٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣١٧) وصفحات أخرى متعددة ، الوافي بالوفيات (١٩/٣١٥ - ٣١٦) ، المنهل الصافي (٧/٣٨٥ - ٣٨٦) ، السلوك (٤/٢٣٥ - ٢٣٦) ، النجوم الزاهرة (١١/١٠٨ - ١٠٩) ، الدرر الكامنة (٣/٣٩ - ٤١) ، الدارس (١/٢٨) ، طبقات الفقهاء الشافعية لشهبة (٢/١٧٧ - ١٧٩) ، قضاة دمشق (١٠٣ - ١٠٦) ، طبقات الشافعية للحسيني (٢٧٥) ، شذرات الذهب (٨/٣٧٨ - ٣٨٠) ، البدر الطالع (١/٤١٠ - ٤١١) ، فهرس الفهارس والأثبات (٢/١٠٣٧) ، الضوء اللامع (٢/٣٨) ، هدية العارفين (١/٦٣٩) ، الفتح المبين (٢/١٩١) ، الأعلام للزركلي (٤/١٨٤ - ١٨٥) ، مقدمة محقق كتاب منع الموانع (١٥ - ٤٥) .

(٢) سبق ذكر نسبهم إلى الأنصار عند ترجمة والده (ص٢٨) من هذا البحث .

(٣) انظر : المنهل الصافي (١/٣٨٥) ، الوفيات للسلامي (٢/٣٦٣) ، النجوم الزاهرة (١/١٠٨) ، الدارس (١/٢٨) ، وغيرها من كتب التراجم .

المطلب الثاني

مولده ، ونشأته

لم تتفق كتب التراجم التي ترجمت للتاج السبكي على تاريخ محدد في ولادته ؛ بل اتفقوا أنه ولد في القاهرة . أما تاريخ ولادته ، فقد اختلف فيه : فمنهم من قال : ولد سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ^(١) . ومنهم من قال : ولد سنة سبع وعشرين وسبعمائة ^(٢) . ومنهم من قال ولد سنة تسع وعشرين وسبعمائة ، وهو الأقل ^(٣) . ومنهم من تردد في ذلك ، فذكر أنه : ولد سنة سبع ، وقيل : سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ^(٤) .

والراجح أن التاج السبكي ولد سنة سبع وعشرين وسبعمائة ؛ لأن أكثر كتب التراجم أوردت ذلك، أضف إلى ذلك أن كتب التراجم اتفقت على أن وفاته كانت سنة (٧٧١هـ)، وله من العمر (٤٤ سنة)، حتى من ذكر أن تاريخ ولادته سنة (٢٨ أو ٢٩) ذكر ذلك، وهذا يدل على أن مولده في سنة (٧٢٧هـ) ^(٥) . والله أعلم .

نشأته وطلبه للعلم :

نشأ التاج السبكي - رحمه الله - في بيت علم وفضل وديانة ؛ فأبوه تقي الدين السبكي وقد سبق ذكر ما بلغه من مكانة وعلم وصلاح ^(٦) ، وجده زين الدين عبدالكافي ، وإخوته

(١) انظر : المنهل الصافي (٣٨٥/١) ، الوافي بالوفيات (٣١٥/١٩) ، الوفيات للسلامي (٣٦٤/٢) ، معجم المحدثين (١٥٢/١) .

(٢) انظر : الدرر الكامنة (٣٩/٣) ، شذرات الذهب (٣٧٩/٨) ، البدر الطالع (٤١٠/١) .

(٣) انظر : تاج العروس (١٩٣/٢٧) .

(٤) انظر : طبقات شهبه (١٧٧/٢) ، الدارس (٢٨/١) ، قضاة دمشق (١٠٥) .

(٥) وقد يقال أن الراجح أن ولادته كانت سنة (٨٢٨هـ) ؛ لأن الصفدي ذكرها في الوافي بالوفيات ، وقد ذكر السبكي في طبقاته (١٠ / ٢٣٩) أنهما كانا صديقين رغم تقدم الصفدي البائن عليه في السن ، فيكون أعلم بحاله من غيره ، وكذلك ذكر هذا التاريخ الذهبي وهو شيخه وملازم له ، وذكره السلامي كذلك في وفياته وهو معاصر له ، حيث توفي سنة (٧٧٤هـ) ، والله تعالى أعلم .

(٦) سبق ذكر ذلك في ترجمته في المبحث الثاني من هذا الفصل .

عرفوا بالعلم والفضل^(١) .

ولهذا فإن أول سبب من أسباب تحصيله للعلم ونمله منه نشأته في هذه البيئة العلمية التي ساعدته على تنمية مواهبه ؛ فاتجه إلى طلب العلم منذ صغره ، فبدأ بحفظ القرآن الكريم، ثم أخذ عن والده أصول العربية والعقيدة، ثم أقبل على أساتذة عصره ، فتتلمذ عليهم في شتى الفنون، فأخذ عنهم في مصر، ثم لما انتقل أبوه إلى الشام بسبب توليه القضاء سنة (٧٣٩هـ) رحل معه ، وكان عمره آنذاك اثنا عشر سنة ، فطلب العلم على علماء دمشق .

وناب عن أبيه بعد وفاة أخيه حسين ، ثم استقل بالقضاء بسؤال والده في شهر ربيع الأول من سنة (٧٥٦هـ) ، ثم عزل مدة لطيفة ، ثم أعيد ، ثم عزل سنة (٧٥٩هـ) بأخيه بهاء الدين ، وتوجه إلى مصر بوظائف أخيه ، ثم عاد إلى القضاء على عادته ، وحصل له بسبب القضاء محنة شديدة مرة بعد مرة ، وسجن بالقلعة نحو ثمانين يوماً ، وهو مع ذلك في غاية الثبات ، ثم عاد إلى القضاء سنة (٧٧٠هـ) ، وصفح عن كل من أساء إليه .

وأجازه ابن النقيب بالإفتاء والتدريس ، ولما مات ابن النقيب كان له من العمر ثمان عشرة سنة ، وأفقي ودرس في غالب مدارس دمشق .

وقد درّس بمدارس كبار في مصر والشام ؛ كالعزيزية ، والعدالية الكبرى ، والغزالية ، والعدراوية ، والشاميتين ، والناصرية ، والأمينية ، ومشيخة دار الحديث الأشرافية الدمشقية بتعيين أبيه ، وغيرها .

كما ولي خطابة الجامع ، وانتهت إليه رئاسة القضاء والمناصب في الشام .

(١) وهم : بهاء الدين أحمد بن علي ، وجمال الدين الحسين بن علي .

وبهاء الدين أبو حامد أحمد ، ولد سنة (٧١٩هـ) ، وولي الإفتاء والقضاء ، واشتغل في التدريس في القاهرة ودمشق ، وكان أبوه يجله ويعظمه لعلمه ، وكان عليه تواضع ، برز في النحو والعربية والبيان ، مات في مكة سنة (٧٦٣هـ) ، له كتاب : (عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح) وغيره .

انظر ترجمته في : البداية والنهاية (٣١٠/١٤) ، طبقات ابن السبكي (١٩١/١) ، النجوم الزاهرة (١٢١/١١) . وأما أبو الطيب جمال الدين الحسين ، فكان فقيهاً عالماً ، برز في النحو ، والأصول ، وغيرهما ، وقد ناب عن القضاء في دمشق ، وكانت ولادته سنة (٧٢٢هـ) ، وفاته سنة (٧٥٥هـ) .

انظر ترجمته في : طبقات ابن السبكي (٤١١/٩) ، طبقات ابن قاضي شهاب (٢٢/٣) ، معجم المحدثين (٨٨/١) .

المطلب الثالث

شيوخه ، وتلاميذه

تبين من خلال ذكر نشأة التاج السبكي أنه درس أولاً على مشائخ مصر ، ثم قدم مع أبيه إلى الشام ، فدرس على مشايخها ، ومشايخه - رحمه الله - كثر ، نذكر أشهرهم ممن تأثر بهم ، وذكرهم أكثر كتب التراجم :

١- والده تقي الدين السبكي :

ذكر المترجمون له أنه اشتغل على والده بداية عمره ، فأخذ عنه أغلب العلوم .

٢- الحافظ شهاب الدين المزني :

قال عنه التاج : «شيخنا وأستاذنا وقدوتنا حافظ الزمان ، حامل راية السنة والجماعة ، والقائم بأعباء هذه الصناعة . أما الحفاظ فكلما لا يجحدونها ، وشهادة على أنفسهم يؤدونها ؛ واحد عصره بالإجماع وشيخ زمانه الذي تصغي لما يقوله الأسماع »^(١) ، وقال : «وقد قرأت عليه وسمعت منه الكثير »^(٢) .

٣- الحافظ شمس الدين الذهبي :

وقد كان ملازماً له ، وسمع عليه الحديث ، وقرأ عليه كثيراً من مصنفاته وغيرها ، وقد صرح بذلك الذهبي بقوله : «كتب عني أجزاء ونسخها ، وأرجو أن يتميز في العلم»^(٣) . وقد ذكر التاج السبكي أن كثرة ملازمته للذهبي ؛ نظراً لملاطفته ومحبته فيه ، وأنه أقل من ملازمة المزني ؛ لكونه عبوساً مهيباً^(٤) .

٤- الشيخ أثير الدين أبي حيان :

وقد تقدمت ترجمته عند ذكر شيوخ أبيه^(٥) .

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٣٩٥/١٠) .

(٢) المصدر السابق (٤٠١/١٠) .

(٣) معجم الحديث (١٥٢/١) .

(٤) انظر : طبقات الشافعية الكبرى (٣٩٨/١٠) .

(٥) انظر : ص ٣٤ من هذا البحث .

هؤلاء هم أشهر مشايخه الذين درس عليهم ، وطلب بنفسه ودأب ، وكتب بخطه ، وتفقه ودرس .

تلاميذه :

لم يذكر من ترجم للتاج السبكي أسماء تلاميذه ؛ إلا أن كتب التراجم اتفقت على أنه درّس وباشر التدريس في المدارس الكبار ، ففي دمشق درس في : العزيزية ، والعادلية الكبرى ، والغزالية ، والعدراوية ، والشاميتين ، والناصرية ، والأمينية ، ومشيخة دار الحديث^(١) .
فلعل اشتغاله بالتدريس في المدارس لم يُعْنِ على معرفة تلاميذه .
وقد ذكر بعض أصحاب الطبقات أن الطلبة يرتحلون إليه من الآفاق ؛ إذ إنه برع حتى عدم مثله في عصره^(٢) .

(١) انظر : الدارس في تاريخ المدارس (٢٩/١) ، وأغلب من ترجم له ذكر ذلك .

(٢) انظر : طبقات الحسيني (٢٧٥) ، وذكر ذلك أيضاً غيره .

المطلب الرابع

عقيدته ، ومذهبه الفقهي

كان التاج السبكي في عقيدته أشعرياً متصوفاً ، دل على ذلك قوله في جمع الجوامع :
« ونرى أن أبا الحسن الأشعري إمام في السنة ، مُقدّم ، وأنّ طريقة الشيخ الجنيد وصحبه
مقوم »^(١) .

ويدل على هذا أيضاً أنه في أكثر مصنفاته إذا أراد ذكر رأي أبي الحسن الأشعري، فإنه
غالباً ما يقول : « شيخنا » ، قال في رفع الحاجب : « والحاصل أنه يجوز التكليف بالحال
عند شيخنا وأكثر أصحابه »^(٢) .

وأما مذهبه :

فالمذهب الشافعي ، كما هو مدون في كتب التراجم والطبقات ، ويدل على هذا أن
مصنفاته - غالباً - جاءت خدمة للمذهب الشافعي ، سواء أكان ذلك في الأصول ، أم
الفقه ، أم غيرهما .
وقد ذكر ذلك في مقدمته على رفع الحاجب ، حيث بيّن أنه ذكر فروعاً فقهيةً ،
وفوائد مع تبين مذهب الشافعي - على وجه الخصوص - في الأصول، وآراء أصحابه^(٣) .

(١) (٩٨٤/٣ - ٩٨٥) مع الغيث الهامع .

(٢) (٣٣/٢) .

(٣) انظر : (٢٣٨/١) .

المطلب الخامس

مكانته ، وثناء العلماء عليه

اتفق من ترجم للتاج السبكي - رحمه الله - على أنه مع قصر عمره ، حيث توفي وعمره (٤٤) سنة - كما سيأتي - ؛ إلا أنه فاق في العلم أقرانه ، وكان معدوداً في الكبار ، فأجازه ابن النقيب للتدريس في الثامنة عشر من عمره ، ونزل له الذهبي عن مشيخة دار الحديث قبل وفاته ، وكان وقتئذ لا يتجاوز العشرين من عمره .

ووصفته كتب التراجم بأنه كان إماماً عادلاً ، عالماً ، بارعاً ، فقيهاً ، نحويّاً ، أصولياً ، وكان ذكياً صحيح الذهن ، جواداً ، كريماً ، صبوراً على الشدائد ، عالماً بالفقه ، والأصول ، والحديث ، والتراجم ، والعربية ، وغيرها .

إلا أن له عناية خاصة بأصول الفقه ، فأكثر من التأليف فيه - كما سيأتي عند ذكر مصنفاته - ، وقد درّس في مدارس كبار ، وتخرج على يديه عدد لا يحصى ، وقصده الطلاب من كل مكان ، إضافة إلى توليه القضاء والخطابة ، كما سبق بيانه .

ومما قيل في سجاياه :

قال الصفدي - وكان من أقرب الناس إليه ، رغم الفرق في السن بينهما - : « وأفتى ودرس ونظم الشعر ، وعمل الألغاز وراسلني ، وراسلته ، وبالجملة فعلمه كثير على سيّته » ، وقال : « الإمام ، العالم ، الفقيه ، المحدث ، النحوي ، الناظم »^(١) .

وقال : « وقد شهد له العقل والنقل بأنه فتي السنّ ، كهل العلم ، والحلم ، والعقل »^(٢) .

كما ذكره شيخه الذهبي في معجم المحدثين ، وأثنى عليه^(٣) .

وفي الشذرات : « حَصَلَ فنوناً من العلم ؛ ومن الفقه ، والأصول ، وكان ماهراً فيه ، والحديث ، والأدب ، وبرع وشارك في العربية ، وكان له يد في النظم والنثر ، جيد البديهة ، ذا بلاغة ، وطلاقة لسان ، وجراءة جنان ، وذكاء مفرط ، وذهن وقاد ، وكان له قدرة

(١) الوافي بالوفيات (٣١٥/١٩) .

(٢) المرجع السابق (٣١٦/١٩) .

(٣) انظر : (١٥٢/١) .

على المناظرة ، وصنف تصانيف عدة في الفنون – على صغر سنه وكثرة أشغاله – قرئت عليه وانتشرت في حياته وبعد موته ، وقال : ((وانتهت إليه رئاسة القضاء والمناصب بالشام، وحصل له محنة بسبب القضاء، وأوذي فصر، وسجن، فثبت، وعقدت له مجالس ، فأبان عن شجاعة ، وأفحم خصومه مع تواطئهم عليه ، ثم عاد إلى مرتبته ، وعفا وصفح عمن قام عليه))^(١) .

(١) (٣٧٩/٨) .

المطلب السادس

وفاته

توفي التاج السبكي في يوم الثلاثاء سابع ذي الحجة سنة (٧٧١هـ). بمنزله في دمشق، شهيداً بالطاعون ، خطب يوم الجمعة ، فطُعن ليلة السبت ، ومات يوم الثلاثاء ، وصلي عليه من الغد بجامع الأفرم بسفح قاسيون ^(١) .
ودفن بتربتهم بسفح قاسيون، عن أربع وأربعين سنة، فرحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته .

(١) قاسيون : بالفتح ، هو الجبل المشرف على مدينة دمشق ، وفيه عدة مغاور ، وفيها آثار الأنبياء ، وكهوف، وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح ، وهو جبل معظم مقدس فيه آثار ، وللصالحين فيه أخبار .
معجم البلدان (٢٩٥/٤) .

المطلب السابع

آثاره العلمية

صنف التاج السبكي عدة مصنفات - رغم قصر عمره - تشهد له بالعلم الغزير ، ولاقت قبولاً من العلماء الذين جاءوا من بعده ، ومن هذه الكتب :

أولاً : في أصول الفقه :

١- (رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب) وهو شرح لمختصر ابن الحاجب في أصول الفقه^(١) . قال عنه التاج : « بدأ فيه - أي والده - فعمل قليلاً من أوله ومن المنطق ، وأنا لم أقف على هذه القطعة ، ووسمت شرحي على المختصر بهذا الاسم تبركاً بصنع الوالد »^(٢) .

٢- (الإبهاج) وهو شرح لمنهاج البيضاوي ، وقد ابتدأه والده إلى مقدمة الواجب ، ثم أكمله هو^(٣) .

قال في طبقاته عن والده : « ومن مصنفاته (الإبهاج في شرح المنهاج) في أصول الفقه ، عمل قطعة يسيرة ، فانتهى إلى مسألة مقدمة الواجب ، فأعرض عنه ، فأكملته أنا »^(٤) .

٣- (جمع الجوامع في أصول الفقه) وهذا الكتاب رغم صغر حجمه ، ولكنه فريد في بابه ، قمة بين كتب الأصول ، وضعه في الأصلين : أصول الفقه ، وأصول الدين ، فجاء غريباً في صنعه ، بديعاً في فنه ، اعتنى العلماء بشرحه في سائر الأقطار ، وانتشر صيته^(٥) .

(١) وهو مطبوع بتحقيق الشيخ: علي معوض ، والشيخ عادل عبدالموجود .

(٢) الطبقات الكبرى (٣٠٧/١٠) .

(٣) وهو مطبوع عدة طبعات منها : طبعة دار الكتب العلمية ، وطبعة الكليات الأزهرية بتحقيق الدكتور شعبان إسماعيل .

(٤) (٣٠٧/١٠) .

(٥) ومن شروحه المطبوعة : (تشنيف السامع) للزركشي ، و (شرح المحلي) لجلال الدين المحلي ، وكتب العبادي على شرح المحلي شرحاً أسماه (الآيات البينات) ، وعليه حواش مثل : (حاشية البناني) و (حاشية العطار) ، ومن شرح جمع الجوامع أيضاً العراقي في (الغيث الهامع) ، وحلولو في (الضياء اللامع) ، واختصر الأنصاري جمع الجوامع في (غاية الوصول) ، وستأتي في ثبت المراجع .

٤ - (منع الموانع على جمع الجوامع) ^(١) ، وهو يبحث في جواب أسئلة أوردت على جمع الجوامع في أصول الفقه .

ثانياً : في الفقه :

١ - (ترشيح التوشيح) أفرد فيه مسائل والده التي انفرد بتصحيحها أو باختيارها .

٢ - (التوشيح على التنبيه والمنهاج والتصحيح) ^(٢) .

ثالثاً : في القواعد الفقهية :

له كتاب (الأشباه والنظائر) ^(٣) .

رابعاً : في الطبقات :

له ثلاثة مصنفات في طبقات الشافعية :

١ - طبقات الشافعية الكبرى ^(٤) .

٢ - طبقات الشافعية الوسطى .

٣ - طبقات الشافعية الصغرى ^(٥) .

وله كتب أخرى متفرقة منها :

١ - عمل مصنفاً في الطاعون سنة (٧٤٩ هـ) ^(٦) .

(١) ذكر في الشذرات (١٧٩/٢) ، الدرر الكامنة (٤٠/٣) ، قاضي شهبه في طبقاته (١٧٩/٢) .

وهو مطبوع بتحقيق د. سعيد علي محمد الحميري ، رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة أم القرى .

(٢) ذكره صاحب المنهل الصافي (٣٨٦/١) ، وابن حجر في الدرر الكامنة (٣ / ١٣٦) ، وابن العماد في الشذرات (٣٨٠/٨) .

وذكر الدكتور عبدالكريم النملة في تحقيقه للضيء اللامع عند ترجمته للتاج السبكي (٢١/١) : أن كتاب التوشيح على التنبيه مخطوط ، وله نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم (٣٧٦٤) .

(٣) ذكره شهبه في طبقاته (١٧٩/٢) ، وابن حجر في الدرر الكامنة (٤٠/٣) ، وابن العماد في الشذرات (٣٨٠/٨) ، وهو مطبوع بتحقيق عادل عبدالموجود ، وعلي معوض .

(٤) وقد طبع بتحقيق الدكتور : عبدالفتاح الحلو في عشرة أجزاء .

(٥) انظر : المنهل الصافي (٣٨٦/١) ، الوافي بالوفيات (٣١٦/١٩) ، الوفيات للسلامي (٣٦٤/٢) ، طبقات شهبه (١٧٩/٢) ، وغيرها من كتب التراجم .

(٦) ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات (٣١٦/١٩) .

٢- (قاعدة في الجرح والتعديل) في علم الحديث^(١) .

٣- (معيد النعم ومبيد النقم)^(٢) .

هذه هي أشهر مصنفات التاج السبكي المطبوعة ، وبعض من المخطوط . والله أعلم.

(١) وقد طبع بتحقيق الدكتور عبدالفتاح أبو غدة ، ومطبوع أيضاً ضمن الطبقات الكبرى.

(٢) وقد طبع في القاهرة طبعة قديمة ، وطبع طبعة ثانية ، بتحقيق الدكتور عبدالستار أبو غدة .